خطبة جمعة بعنوان :

إرشاد البرية إلى أهمية إخلاص النية

للشيخ الفاضل

أبي عبد الله

عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

حفظه الله

٤ جمادى الآخرة ١٤٤٣

مسجد الشميري تعز

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء: ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

أيها الناس يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (١١)﴾[سورة الزمر:١١].

وقال سبحانه:﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (٢)﴾[سورة الزمر:٢].

وقال سبحانه:﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي (١٤)فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ﴾ [سورة الزمر:١٥،١٤].

وقال سبحانه:﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾[سورة البينة:٥].

ففي هذه الأدلة دليل واضح على وجوب إخلاص النية لله سبحانه وتعالى، في جميع الأعمال الصالحة حتى يقبلها الله سبحانه وتعالى منا، فإن الشرط الأساسي لقبول العمل هو الإخلاص

لله سبحانه وتعالى، فإن نحن عملنا عملا صالحا نتقرب به إلى الله سبحانه أخلصنا نيتنا فيه لله جل وعلا، قبله الله عز وجل منا، إذا كان موافقًا لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهما شرطان أساسيان لابد منهما، لكل عمل يقوم به المسلم أن يكون مخلصًا فيه لله جل وعلا، والثاني أن يكون متبعًا فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:«**إنَّ اللهَ لا يقبلُ من العملِ إلَّا ما كان خالصًا وابتُغي به وجهُه**»؛أخرجه النسائي (٣١٤٠)،عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

إن الله سبحانه وتعالى علق قبول الأعمال والأجور العظيمة عليها بالإخلاص لله سبحانه وتعالى، ففي آيات كثيرة يذكر الله عز وجل فضل أعمال صالحة، لكن يقيد ذلك بالإخلاص لله سبحانه وتعالى، وبإرادة وجه الله جل وعلا، كقوله سبحانه:﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤)﴾[سورة النساء:١١٤].

فتأمل قوله سبحانه:﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾

لم يقل ومن يفعل ذلك فسوف نؤتيه أجرا عظيما، بل قيد ذلك بابتغاء مرضات الله، فهو يأمر بالمعروف، ويأمر بالإصلاح بين الناس، ويأمر بالصدقة، لكن إذا ابتغى بذلك وجه الله عز وجل أجر،﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤)﴾.

لابد من هذا.

مثال آخر مافي الصحيحين عن عثمان رضي الله تعالى عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لله بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ"» البخاري (٤٥٠) ومسلم (٥٣٣).

لم يقل من بنى مسجدًا بنى الله له مثله في الجنة، بل قال : من بنى مسجدًا لله ،إشارة أن الله لا يقبل منه بناء المسجد إلا إذا أخلص فيه لله جل وعلا ، فلو أن شخصًا بنى مسجدًا مكونًا من خمسة أمتار في خمسة أمتار أخلص لله جل وعلا، وآخر بنى مسجدًا مكونًا من خمسين مترًا في خمسين مترًا، هذا أخلص نيته لله، صاحب الخمسة الأمتار أخلص نيته لله، وأراد وجه الله، فالله سبحانه وتعالى يقبله منه ويثيبه عليه، ويبني له مثله في الجنة، والآخر الذي بنى في تلك المساحة الطويلة، وبتلك المرافق، وبتلك وبتلك، ولربما زينه، ولربما زخرفه، لكن ليس لوجه الله، ولكن ليقال فلان كريم، وفلان يبذل، وفلان يعمل الخير، وفلان وفلان، ما يقبل الله منه، لماذا ؟ لأنه لم يخلص لله، وإنما عمل من أجل ثناء الناس، ومن أجل مدح الناس له، فالله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا، وابتغي به وجه الله جل وعلا، في جميع الأعمال لابد أن يكون لله عز وجل، حتى الصلاة، قال الله عز وجل:﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢)﴾[سورة الكوثر:٢].

في صحيح مسلم(٤٨٨) من حديث ثوبان وأبي الدرداء رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:«عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ، فإِنَّكَ لا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً، إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بها دَرَجَةً، وحَطَّ عَنْكَ بها خَطِيئَةً».

لم يقل فإنك لا تسجد سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة لا، فإنك لا تسجد لله، مخلصًا لله، تريد وجه الله، تريد الدار الآخرة، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله

بها درجة وحط عنك بها خطيئة، أجور عظيمة تحصل عليها إذا أنت أخلصت لله سبحانه وتعالى، صلاة الجماعة، وذهابك إلى المسجد، وخطواتك إلى المسجد، ومشيك إلى المسجد، لا تؤجر عليها إلا إذا كنت مخلصًا فيه لله، في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:«صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللهُمَّ ارْحَمْهُ، اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ»البخاري (٤٧٧)، ومسلم (٦٤٩)]، وهذا لفظ مسلم.

لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، تأمل إلى هذا الشرط، لا يريد إلا الصلاة، ولا ينهزه إلا الصلاة، يعني ما أخرجه من بيته إلا الصلاة، يريد الصلاة، يريد وجه الله، يريد الدار الآخرة، هو الذي أخرجه من بيته، فهو يبتغي وجه الله جل وعلا، لا يريد إلا الصلاة لا ينهزه إلا الصلاة، إلا كانت خطواته إحداهما تحط خطيئة، والأخرى ترفع درجة، فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه، والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون: اللّهم اغفر له اللّهم ارحمه اللّهم تب عليه، ما لم يؤذ فيه، ما لم يحدث فيه، كل هذا إذا أخلص لله، أما إذا عمله من أجل الناس، رياء، وسمعة، من أجل الثناء، من أجل الدنيا، ما يقبله الله منه، وهكذا الذي يتبع الجنائز، هناك أناس يتبعون الجنائز لكن من أجل

مجابرة خاطر فلان، ومن أجل أن فلانًا لا يزعل مني، ومن أجل فلان كذا، ومن أجل، ومن أجل ، لا يعمله محتسبًا الأجر عند الله، هذا لا يأجره الله، الذي يأجره الله من عمل ذلك ابتغاء وجه الله، قال صلى الله عليه وآله وسلم، فيما رواه البخاري(٤٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه:«مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ، إِيمَانًا واحْتِسَابًا، وكانَ معهُ حتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا ويَفْرُغَ مِن دَفْنِهَا، فإنَّه يَرْجِعُ مِنَ الأجْرِ بقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، ومَن صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أنْ تُدْفَنَ، فإنَّه يَرْجِعُ بقِيرَاطٍ».

من تبع جنازة مسلم إيمانًا واحتسابًا تأمل إيمانًا أي بشرعية ذلك، واحتسابا: أي طلبًا للأجر من الله، من تبع جنازة مسلم إيمانًا واحتسابًا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين، كل قيراط مثل جبل أحد، ومن صلى ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط، لكن تأمل هذا لمن القيراط ولمن القيراطان، والقيراط الواحد مثل جبل أحد أجر عظيم وجبل أحد سلسلة جبلية كبيرة جدًا، هذا الأجر يتحصل عليه من؟ يتحصل عليه من تبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا، بمعنى أن نيته لله، وأراد بذلك وجه الله جل وعلا، فيأجره الله سبحانه وتعالى على ذلك، النفقات، الصدقات، هذه يترتب عليها أجور عظيمة، يترتب عليها خير، يترتب عليها فلاح، يترتب عليها مضاعفة أجور، لكن في حق من ؟ في حق من أخلص نيته لله، لا في حق من أنفق يريد الرياء والسمعة والثناء، أبدا، وإنما في حق من أخلص نيته لله، وأراد بذلك وجه الله جل وعلا، تأمل قول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم :﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٣٨)﴾ [سورة الروم:٣٨].

خير لمن ؟ للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون، وقال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ (٣٩)﴾[سورة الروم:٣٩].

تريدون وجه الله، وهكذا أيضا يقول الله سبحانه وتعالى :﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (٢١)﴾[سورة الليل:١٧،٢].

هذا يرضيه الله لماذا ؟ لأنه ما يريد دنيا، ما يريد إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى، فيأجره الله ويجنبه نار جهنم بسبب إيتاءه للزكاة وفعله للخير، وهكذا يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:«**إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا فَهو له صَدَقَةٌ**»؛ أخرجه البخاري (٥٥)، ومسلم (١٠٠٢) عن أبي مسعود عقبة بن عمرو رضي الله عنه.

هناك رجلان أحدهما ينفق على أهله، ويصرف على أهله في اليوم الواحد لربما كذا ألف، وهو يصرف ويوفر لهم، يوفر لهم المأكولات، والمشروبات، وكل ما يحتاجونه، ولكن فعل ذلك عادة لم يفعله عبادة، وآخر وفر لأهله احتياجاتهم، من مأكول ومشروب ومن ملبوس ومن غير ذلك، ولكن لم يفعله عادة، وإنما فعله عبادة يحتسب الأجر من الله، ويريد بذلك وجه الله جل وعلا، هذا مأجور ومحسوب له نفقاته صدقة ، وذاك لا تحسب له نفقته صدقة، وإنما أدى شيئا واجبًا سقط عنه به الطلب، فعله عادة لم يفعله عبادة، فتأمل إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها، هذا هو الشاهد يحتسبها فهي له صدقة، يحتسبها فلابد من الاحتساب، احتساب الأجر من الله حتى يأجرك الله، وحتى تنقلب العادة في حقك عبادة،

التي يفعلها الناس عادة أنت تكون مأجورًا عليها الأجر العظيم، وتحسب لك صدقات، ويحسب لك خيرات، بسبب أنك احتسبت الأجر من الله سبحانه وتعالى، اللّٰهم وفقنا لما تحب وترضى وخذ بنواصينا للبر والتقوى.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين أما بعد:

أيها الناس إن الإخلاص لله سبحانه شأنه عظيم، إن إخلاص النية لله سبحانه وتعالى شأنها عظيم عند الله جل وعلا، فرب عمل كبير تصغره النية، ورب عمل صغير تكبره النية، كما قال ذلك عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى، فلابد عبد الله أن تتفقد نيتك، وأن تتفقد إرادتك، وأن تتفقد قلبك، هل تريد بأعمالك وجه الله جل وعلا، فأنت والله على خير عظيم، وإن أنت تريد بأعمالك دنيا، أو رياء وسمعة فأصلح من شأنك، وراجع نفسك، فإنك إن مت على ذلك مت على خسارة عظيمة، مت غير مأجور بل مأزور، روى الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٨٥)،من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**قال اللهُ تعالَى : أنا أغْنَى الشُّركاءِ عنِ الشِّركِ ، مَنْ عمِلَ عملًا أشركَ فيه معِي تركتُهُ وشِركَهُ**».

فيا أيها المسلم تريد الرفعة من الله سبحانه وتعالى لا تطلبها لا بالرياء ولا بالسمعة، لا تطلبها بثناء الناس، لا تطلبها بالدنيا، اطلبها بإرادة وجه الله جل وعلا، اطلبها بإرادة الدار الآخرة،

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما،من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال: "قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: «**إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً**.»

فيا من ينشد رفع الدرجات في الدنيا والآخرة، فيا من يريد العزة في الدنيا والآخرة، يا من يريد أن يعزه الله أو يرفعه الله، اطلب ذلك بالإخلاص لله، إياك إياك أن تعمل أعمالك رياء وسمعة، تريد الثناء من الناس، فهذا سبيل انحطاطك، وهذا سبيل ضعتك، ليست سبيل رفعتك، إذا أنت تريد الرفعة الحقيقية فالرفعة الحقيقية هي من الله سبحانه وتعالى، يرفع من يشاء، ويخفض من يشاء، جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:"يا رسولَ اللَّهِ إنَّ حمدي زينٌ وإنَّ ذمِّي شينٌ، فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وآله وسلَّمَ: «**ذاكَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ**» "؛أخرجه الترمذي (٣٢٦٧) عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

ماهو أنت، أنت مخلوق، أنت بشر، أنت ضعيف ثناؤك لا يرفع ولا ذمك يخفض، إنما ذاك الله، فمن أراد الله له الرفعة والعزة أعزه الله، فإذا اطلب ذلك بإرادة وجه الله جل وعلا، إياك إياك إياك أن تطلبه بالرياء والسمعة، نعم عبد الله، إذا أردت صفاء القلب، وراحة القلب ،وذهاب غله، وحقده، وغشه، فاطلب ذلك بإخلاص العمل لله سبحانه وتعالى، يقول صلى الله عليه وآله وسلم:«**ثلاث خصال لا يُغلُّ عليهِنَّ قلبُ مؤمنٍ : إخلاصُ العملِ للَّهِ ، والنَّصيحةُ لوُلاةِ المسلمينَ ، ولزومُ جماعتِهِم ، فإنَّ دَعوتَهُم ، تُحيطُ مِن ورائِهِم**»، رواه ابن ماجه(٢٤٩٨) عن جبير بن مطعم رضي الله عنه.

فمن أراد أن يصفو قلبه من الغل والحقد والحسد، وأن يرتاح قلبه، وأن يكون في عيشة هنية، وأن يكون في عيشة مرتاحة، فلا يعمل إلا لله، لا يبالي بالناس، لا يبالي بمدح الناس، ولا بذمهم، لتكن أعماله خالصة لوجه الله، ليكن همه إرضاء الله سبحانه وتعالى، غضب من غضب، ورضي من رضي، فهذا هو سبيل راحة القلب وذهاب غله وغششه وحقده، وما إلى ذلك من أمراضه، نعم عباد الله، فنسأل الله أن يصلح قلوبنا، ونسأله أن يصلح نياتنا، ونسأله سبحانه وتعالى أن يعيننا على ما يرضيه عنا. اللّٰهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللّٰهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، اللّٰهم متعنا بأسماعنا، وأبصارنا، وقوتنا، ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، أنك أنت الوهاب، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

فرغها أبو عبد الله زياد المليكي.